

تعظيم الأشخاص بين المشروع والممنوع
في ضوء الكتاب والسنة

عوض بن عيضه بن شريم الزهراني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن من القضايا التي ينبغي الحرص على ضبطها بضوابط الكتاب والسنة قضية تعظيم الأشخاص، فإن تعظيم من له مكانة ومنزلة عند الله لا يكون تعظيماً مشروعاً إلا بالطريقة التي شرعها الله ﷻ لتعظيم هذا الشخص.

وكل تعظيم خرج عن ذلك فهو تعظيم محرم لا يأذن الله به، وبناء على هذا فإن التعظيم للأشخاص على قسمين:

القسم الأول: التعظيم المشروع الذي أذن الله به.

القسم الثاني: التعظيم الممنوع وهو الغلو الذي لم يأذن الله به.

وسأحاول في هذا البحث المختصر بيان هذين القسمين من خلال استعراض نصوص الكتاب والسنة، وقد اشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: تعريف الغلو في الدين، وأنواعه.

المبحث الثاني: الغلو في الأشخاص جذوره وظهوره في البشرية وبين المسلمين.

المبحث الثالث: تعظيم الأشخاص بين المشروع والممنوع والقاعدة التي يقوم عليها تعظيم الأشخاص.

وأسال الله – تعالى– أن ينفع بهذا الجهد المتواضع وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه / عوض بن عيضه الزهراني

* * *

المبحث الأول
تعريف الغلو في الدين وأنواعه

التعريف بالغلو لغةً:

الغلو في اللغة: هو مجاوزة الحد وتعديه. جاء في معجم مقاييس اللغة: (الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدرٍ، يقال: غلا السعر يغلو غلاء، وذلك ارتفاعه، وغلا الرجل في الأمر غلواً إذا جاوز حده)(١).

وقال الراغب الأصفهاني(٢) عند مادة غلا: (الغلو تجاوز الحد، يقال ذلك إذا كان في السعر غلاء، وإذا كان في القدر والمنزلة غلو، وفي السهم غلو، وأفعالها جميعاً غلا يغلو)(٣).

وقال ابن منظور(٤): (أصل الغلاء: الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء.. وغلا في الدين والأمر يغلو غلواً جاوز حده...)(٥).

فتبين مما سبق أن الغلو في جميع استعمالاته اللغوية يدل على الارتفاع والزيادة، ومجاوزة الحد المعتاد.

أما تعريف الغلو اصطلاحاً: فقد تعددت تعريفات العلماء -رحمهم الله-للغلو وفيما

(١) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا الرازي: (٣٨٧/٤ - ٣٨٨) مادة غلو.
(٢) هو الحسين بن محمد بن مفضل أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني من أهل أصفهان، سكن بغداد، كان أديباً له تصانيف كثيرة، توفي سنة ٤٠٢هـ [انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي: (١٥١٣/١) الأعلام لخير الدين الزركلي: (٢٥٥/٢)].
(٣) المفردات في غريب القرآن: ص ٣٦٤ - ٣٦٥.
(٤) هو: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ابن منظور الأنصاري الإمام اللغوي الحجة، ولد بمصر سنة ٦٣٠هـ، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء بطرابلس، وعاد إلى مصر، وتوفي بها سنة ٧١١هـ [انظر ترجمته: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبدالحي بن أحمد المعروف بابن العماد: (٢٦/٦)، الأعلام (١٠٨/٧)].
(٥) لسان العرب، لمحمد بن مكرم أبن منظور الأنصاري: (٥٦/٥) مادة غلا.

يلي نذكر بعضها:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[١] -رحمه الله-: الغلو مجاوزة الحد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك)[٢].

وعرف الحافظ ابن حجر[٣] -رحمه الله- الغلو بأنه: (المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد، وفيه معنى التعمق، يقال: غلا في الشيء يغلو غلواً، وغلا السعر يغلو غلاء إذا جاوز العادة)[٤].

وهذان التعريفان متقاربان، وعليه فإن الغلو في الدين هو تجاوز الحد الشرعي بالزيادة على المشروع (ومجاوزة الحد هي نوع من مخالفة النهي؛ لأن اعتداء الحد محرم منهي عنه... والحدود: هي النهايات لما يجوز من المباح المأمور به، وغير المأمور به)[٥].

ويزيد الشيخ سليمان بن عبدالله[٦] -رحمه الله- الأمر وضوحاً فيحدد ضابط الغلو

---

(١) هو: شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن محمد بن الخضر ابن علي ابن عبدالله بن تيمية الحراني وكنيته: أبو العباس ولد بحران سنة ٦٦١هـ، ثم انتقل مع والده إلى دمشق، وقد بدأ بطلب العلم مبكراً، وتوسع في دراسة العلوم وتبحر فيها، وما لبث أن صار إماما يعترف له الجهابذة بالعلم وما تركه من المصنفات أكبر دليل على ذلك، توفي رحمه الله وهو مسجون بسجن القلعة بدمشق سنة ٧٢٨هـ.

[انظر ترجمته: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني: (١/١٤٤/١٦٠)، البداية والنهاية للحافظ ابن كثير: (١٨/٢٩٥)].

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: (١/٣٢٨).

(٣) هو الإمام أحمد بن علي بن محمد شهاب الدين أبو الفضل الكتاني العسقلاني المعروف بابن حجر الحافظ الكبير الشهير الإمام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة، ولد بمصر سنة ٧٧٤هـ، وارتحل لطلب العلم وتصدى لنشر الحديث، توفي رحمه الله سنة ٨٥٢هـ [انظر ترجمته: شذرات الذهب (٧/٢٠٧)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للعلامة الشوكاني (١/٦١- ٦٤)].

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (١٣/٢٧٨).

(٥) مجموع الفتاوى: (٣/٣٦١ - ٣٦٢).

(٦) هو: الإمام الحافظ المحدث سليمان بن عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولد سنة ١٢٠٠هـ، تربى في بيت علم وصلاح، وانقطع إلى طلب العلم، وانشغل به، حتى أصبح عالماً حافظاً، وكانت له مجالس كثيرة في التدريس والتعليم، قتل سنة ١٢٣٣هـ [انظر ترجمته: مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ: ص ٤٤ - ٤٧ علماء نجد خلال ثمانية قرون، لعبدالله بن عبدالرحمن البسام (٢/ ٣٤١ -

فيقول: (الغلو هو: مجاوزة الحد في مدح الشيء أو ذمه، وضابطه: تعدي ما أمر الله به وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله: ﴿ **وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾** ﴾ [طه: ٨١]...)[١].

لذا فإن الله سبحانه و- تعالى- أمر رسوله ﷺ والمؤمنين بالاستقامة على أمره من غير غلو ولا تقصير فقال سبحانه: ﴿ **فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾** ﴾ [هود: ١١٢].

وعلى هذا قرر العلماء أن الحق واسطة بين الإفراط والتفريط يقول الإمام ابن القيم[٢] -رحمه الله-: (ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له فالغالي فيه مضيع له هذا بتقصيره في الحد، وهذا بتجاوزه الحد)[٣].

وقد حذر النبي ﷺ أمته من الغلو في الدين، وأخبر أنه سبب لهلاك من قبلنا من الأمم فإنه ﷺ قال لابن عباس رضي الله عنه غداة العقبة وهو على ناقته: ((**الْقُط لِي حصى فلقط له سبع حصيات مثل حصى الخذف**، فجعل ينفضهن في كفه، ويقول أمثال هؤلاء فارموا، ثم قال: **أيها الناس إيَّاكُم والغُلُوَّ في الدِّينِ فَإنَّمَا أهْلك مَنْ كانَ قَبْلَكُم الغُلُوّ في**

٣٤٩)].

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: ص ٢٢٥.

(٢) هو: الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد أبو عبدالله الدمشقي المشهور بابن القيم الجوزية، ولد سنة ٦٩١هـ، ونشأ في بيت علم ودين، كان ذا عبادة وزهد وورع، لازم شيخ الاسلام ابن تيمية وتأثر به، توفي ابن القيم سنة ٧٥١هـ [انظر ترجمته: شذرات الذهب: (١٦٨/٦)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: (٥٩/٢ - ٦٠)].

(٣) مدارج السالكين: (٢ / ٤٦٤ - ٤٦٥).

الدِّينِ))[١].

أنواع الغلو في الدين:

الغلو في الدين ليس نوعاً واحدا بل أنواع، لكن كل ما كان من غلو إنما يرجع إلى نوعين هما: **الأول**: الغلو الاعتقادي **الثاني**: الغلو العملي[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: -رحمه الله- (وقوله -صلى الله عليه وسلم- **((إياكم والغلو في الدين))** عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال)[٣].

أولاً: الغلو الاعتقادي: وهو ما كان متعلقاً بكليات الشريعة وبمسائل الاعتقاد، وذلك بتجاوز الحد المشروع في أمر من الأمور الاعتقادية، أو من كليات الشريعة.

ومن أمثلته: الغلو في باب صفات الله - تعالى-، فالمشبهة غلو في إثبات الصفات حتى شبهوا الله بخلقه، والنفاة والمعطلة غلو في التنزيه حتى عطلوا الله ﷻ عن صفاته.

وكالغلو في باب القضاء والقدر، فالجبرية غلو في نفي فعل العبد وإرادته وقالوا: ليس للإنسان حرية ولا اختيار ولا إرادة، والقدرية غلو في إثبات فعل العبد وإرادته حتى نفوا قدرة الله - تعالى- وإرادته في أفعال عباده.

ومن أمثلة الغلو الاعتقادي: الغلو في باب الأسماء والأحكام، فالوعيدية غلت في الحكم على مرتكب الكبيرة حتى حكموا عليه بالكفر ثم الخلود في النار.

أما المرجئة فقد غلوا في إثبات الإيمان لمرتكب الكبيرة حتى قالوا بأن إيمانه كامل.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند: (٤٢٧/٢) حديث رقم ١٨٥١، والنسائي في سننه، كتاب: مناسك الحج، باب التقاط الحصى (١٧٨/٤) حديث رقم ٤٠٤٩، والإمام ابن ماجه في سننه كتاب: المناسك باب قدر حصي الرمي حديث رقم ٣٠٢٩ والإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب: المناسك (٦٣٨/١) حديث رقم ١٧١١.

(٢) للمزيد في بيان هذين النوعين: مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر: لعبدالرحمن اللويحق: (١/ ٢٣ - ٢٩) حقيقة الغلو في الدين، للدكتور علي الشبل: ص ٤٧ - ٨١.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: (٣٢٨/١).

ومن أمثلة الغلو الاعتقادي: الغلو في الأشخاص، وهو أوسع أنواع الغلو وجوداً عند كثير من الفرق الغالية.

ثانياً: الغلو العملي: فيقصد به ما كان متعلقاً بجزئية من جزئيات الشريعة العملية سواء كان قولاً باللسان أو عملاً بالجوارح، كالزيادة في العبادة على الحد المشروع كمن يصوم ولا يفطر، أو يقوم الليل كله ولا يرقد، أو من يتعبد الله باعتزال النساء.

وقد حدث مثل هذا النوع في عهد النبي ﷺ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (جاء ثلاثةُ رهط إلى بيوتِ أزواجِ النبي ﷺ يَسألُون عن عبادةِ النبي ﷺ، فلمَّا أُخْبروا كأنَّهُم تَقَالُّوها، فقالوا: وأين نحنُ من النبي ﷺ قد غُفر له ما تقدَّمَ من ذنبهِ وما تأخَّرَ، قال أحدُهُمْ: أما أنا فإنِّي أُصَلِّي الليلَ أبداً، وقالَ آخرُ: أنا أصُومُ الدَّهرَ ولا أُفْطر، وقالَ آخرُ: أنا اعتزلُ النساءَ فلا أتزوجُ أبداً، فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ فقال: **أنْتم الذينَ قُلتُمْ كذا وكذا؟ أما واللهِ إني لأخشاكُمْ لله وأتقاكُمْ له، لكني أصُومُ وأفْطرُ، وأصَلِّي وأرقُدُ، وأتزوجُ النساءَ فمن رغِبَ عن سُنَّتي فليس مني**)(١).

وقد جرت سنة الله – تعالى- في هؤلاء الغالية في العمل أن ينقطعوا عن العمل بالكلية إلا من هداه الله إلى الطريق المستقيم وهذا بينه ﷺ في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**إنَّ الدينَ يُسرٌ، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غَلَبهُ، فَسَدِّدُوا، وقَارِبُوا وأبشِروا..**))(٢).

وبعد: فإن النوعين من أنواع الغلو في الدين كلاهما خطير ومذموم، لكن الغلو الكلي الاعتقادي يعتبر أشد خطراً من الغلو الجزئي العملي؛ لأن الغلو الاعتقادي يؤدي إلى الانشقاقات، وهو السبب في ظهور الفرق والجماعات الخارجة عن الصراط المستقيم، فإن كل الفرق المخالفة من المبتدعة وأهل الزيغ والضلال التي انشقت وابتعدت عن منهج

(١) صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، حديث رقم: ٥٠٦٣.
(٢) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: الدين يُسر، حديث رقم ٣٩.

أهل السنة والجماعة كانت بسبب وقوعها في الغلو الاعتقادي.

يقول الإمام الشاطبي[١] -رحمه الله-: (إن الفرق إنما تصير فرقاً بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين، وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات؛ إذ الجزئي أو الفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعاً، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية...)[٢].

ومن أشهر مظاهر الغلو الكلي الاعتقادي وأشده خطراً: الغلو في الأشخاص، فهو الذي بسببه انحرفت البشرية عن التوحيد الخالص وعبادة الله - تعالى- إلى عبادة غيره والوقوع في الشرك كما سنبينه في المبحث التالي.

* * *

(١) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، من أئمة المالكية، أصولي حافظ وفقيه، ومحدث، توفي سنة ٧٩٠هـ [انظر ترجمته: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف: ص ٢٣١، انظر: الأعلام (١/٧٥)].

(٢) الاعتصام: (٢/ ٤٦٨).

المبحث الثاني
الغلو في الأشخاص
جذوره وظهوره في البشرية وبين المسلمين

لقد كان الناس من عهد آدم إلى قبيل نوح – عليهما السلام– على التوحيد وعبادة الله – تعالى– وحده، لا يعرفون الشرك، ولا الوثنية، ولا عبادة الأصنام يقول الله – تعالى– حاكياً الحالة التي كان الناس عليها قبل وقوع الشرك: ﴿ **كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾** ﴾ [البقرة: ٢١٣].

جاء في تفسير هذه الآية عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: (كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على الشريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين)[١].

وقال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه في الحديث القدسي: ((**إني خلقت عبادي حُنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي مالم أنزل به سلطانا...**))[٢].

وبهذا يتبين لنا من خلال الأدلة الشرعية أن البشرية كانت على التوحيد الخالص وأن الشرك والوثنية أمور طارئة حدثت بعد أحقاب من الزمان بعد آدم عليه السلام.

إذن السؤال هنا: كيف وقع الشرك، وانحرفت البشرية عن التوحيد وعبادة الله – تعالى– إلى عبادة غيره؟ الجواب على هذا التساؤل يتضح من خلال ما يلي:

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام محمد بن جرير الطبري: (٢/٣٤٧).

(٢) صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار حديث ٢٨٦٥.

تقديس الأشخاص والغلو فيهم أصل ظهور الشرك:

بعد أن رفض إبليس الأمر بالسجود لآدم عليه السلام كما قال: - تعالى- ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾** ﴾ [البقرة: ٣٤].

استحق بهذا اللعنة والطرد من رحمة الله عز وجل ﴿ **قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾** ﴾ [الحجر: ٣٤ - ٣٥].

فلم يرض إبليس بهذا الوضع فأخذ على نفسه العهد في إضلال بني آدم كما قال الله - تعالى- وهو يحكي هذا العهد: ﴿ **قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾** ﴾ [الحجر: الآيات ٣٦ إلى ٣٩].

وقبل أن يرسل الله - تعالى- نوحاً عليه السلام جاء إبليس إلى البشر وكانوا على التوحيد كما سبق بيانه فشق عليه هذا الوضع، وكان لا بد من إفسادهم وتضليلهم تحقيقاً للعهد الذي قطعه على نفسه فكانت حيلته التي استخدمها ومدخله لإخراج الناس من عبادة الله - تعالى- هي المحبة للأشخاص الصالحين الذين قد ماتوا من قبل ثم حول هذه المحبة إلى تعظيمهم والغلو فيهم وعبادتهم من دون الله.

وقد ذكر الله عز وجل هذه القصة حيث يقول تبارك و- تعالى-: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [نوح: ٢٣].

جاء في تفسير هذه الآية: أن هؤلاء الخمسة أسماء رجال صالحين لما ماتوا زيّن الشيطان لقومهم أن يصوروا صورهم لينشطوا بزعمه على الطاعة إذا رأوها، وأنه أدعى

لتذكرهم فيقتدوا بأعمالهم الصالحة ثم طال الأمد، وجاء غير أولئك. فقال لهم الشيطان: إن أسلافكم كانوا يعبدونهم ويتوسلون بهم، وبهم يسقون المطر فعبدوهم فأرسل الله لهم نوحاً عليه السلام ليدعوهم إلى عبادة الله وحده(١).

وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود: فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع: فكانت لهذيل، وأما يغوث: فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ، أما يعوق: فكانت لهمدان، أما نسر: فكانت لحمير لآل ذي الكلاع أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى وقومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت..)(٢).

من خلال الآية وما جاء في تفسيرها يتبين لنا بكل وضوح خطورة تقديس الأشخاص والغلو فيهم، وما يؤدي إليه، فإن ظهور الشرك في البشرية وانتشاره في الأمم فيما بعد إنما كان بسبب الغلو في الصالحين، وتقديسهم حتى عُبدوا من دون الله، ولا شك أن هذا يكفي في بيان خطورة تقديس الأشخاص والغلو فيهم، فليس بعد الشرك - والعياذ بالله - من ضلال.

الغلو في الأشخاص عند أهل الكتاب:

ورد النهي في القرآن الكريم عن الغلو في موضعين، وكان الخطاب موجهاً لأهل الكتاب ففي الموضع الأول قال الله - تعالى-: ﴿ **يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ**

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن: (١٢/٢٥٣- ٢٥٤)، الجامع لإحكام القرآن، للإمام القرطبي: (١٨/٢٦٥-٢٦٦) الدر المنثور في التفسير المأثور، للإمام جلال الدين السيوطي: (٦/٤٢٧- ٤٢٨).

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير، سورة نوح باب قوله ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ حديث رقم ٤٩٢٠.

أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ [النساء: ١٧١].

يقول الإمام ابن كثير[١] -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: (ينهى - تعالى- أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا حد التصديق بعيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله يعبدونه كما يعبدونه، بل قد غلو في أتباعه وأشياعه ممن زعم أنه على دينه فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه سواء كان حقا أو باطلاً، أو ضلالاً أو رشاداً، أو صحيحاً أو كذبا)[٢].

الموضع الثاني قوله - تعالى-: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [المائدة: ٧٧].

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: (أي: لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق، ولا تُطْروا من أُمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه، حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الإلهية كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الأنبياء فجعلتموه إلهاً من دون الله، ما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخ الضلال الذين هم سلفكم ممن ضل قديما..)[٣].

(١) هو: الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع القرشي الدمشقي الشهير بأبي الفداء ابن كثير، ولد حوالي سنة ٧٠١هـ وطلب العلم على أئمة إثبات منهم شيخ الإسلام ابن تيمية، توفي -رحمه الله- سنة ٧٧٤هـ، من أشهر مؤلفاته تفسير القرآن العظيم، وكتاب البداية والنهاية، وغيرها [انظر ترجمته: الدرر الكامنة: (١/ ٣٧٣ - ٣٧٤)، وشذرات الذهب: (٦/٢٣١ - ٢٣٢)].

(٢) تفسير القرآن العظيم: (١/٨٩٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم: (٢/ ١١٥).

ومن صور الغلو في الأشخاص عند أهل الكتاب: ما ذكره الله ﷻ في قوله -تعالى-: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [التوبة: ٣٠].

جاء في تفسير هذه الآية عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (إنما قالوا: ((هو ابن الله)) من أجل أن عزيراً كان من أهل الكتاب، وكانت التوراة عندهم فعملوا بها ما شاء الله أن يعملوا، ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق، وكان التابوت فيهم، فلما رأى الله أنهم قد أضاعوا التوراة وعملوا بالأهواء رفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة، ونسخها من صدورهم فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا... وكان عزير قبل من علمائهم، فدعا عزير الله وابتهل أن يرد إليه الذي نسخ من صدره من التوراة، فبينما هو يصلي مبتهلا إلى الله نزل نور من الله فدخل جوفه فعاد إليه الذي كان ذهب من جوفه من التوراة، فأذّن في قومه فقال: يا قوم قد آتاني الله التوراة وردّها إليّ فعلقَ بهم يعلمهم فمكثوا ما شاء الله وهو يعلمهم، ثم إن التابوت نزل بعد ذلك وبعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان عزير يعلِّمهم، فوجدوه مثله فقالوا: والله ما أوتي عزير هذا إلا أنه ابن الله)[1].

ومن صور الغلو في الأشخاص عند أهل الكتاب غلوهم في العلماء والأحبار والرهبان قال -تعالى-: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة: ٣١].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: (٦/٣٥٠- ٣٥١).

ومعنى الأحبار هم العلماء، ومعنى الرهبان هم العبّاد[١].

وقد جاء تفسير هذه الآية عن النبي ﷺ وذلك عندما جاء عدي بن حاتم[٢] رضي الله عنه مسلماً، فدخل والنبي ﷺ يقرأ هذه الآية فقال: (يا رسول الله إنا لسنا نعبدهم، فقال: **أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه** ؟ قال: بلى، قال النبي ﷺ: **فتلك عبادتهم**)[٣].

ومما سبق عرضه يتبين لنا: أن الغلو الذي وقع فيه أهل الكتاب هو الغلو في الأشخاص، فالنصارى غلوا في عيسى عليه السلام، وتجاوزوا فيه حد العبودية والرسالة، فرفعوه فوق منزلته التي أعطاه الله إياها حتى جعلوه ابناً لله، وثالث ثلاثة واليهود كذلك غلوا في عزير، وهو عبد لله – تعالى– ومخلوق وجعلوه ابناً لله.

وكذلك غلوا في علمائهم ورهبانهم فأطاعوهم في تحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم الله عليهم.

وهنا نقطة مهمة وهي إذا كان النهي في القرآن عن الغلو جاء لأهل الكتاب ابتداء فإن المراد منه موعظة هذه الأمة لتجتنب الأسباب التي أوجبت غضب الله على الأمم السابقة [٤].

فالنهي لأهل الكتاب عن الغلو تحذير لنا حتى لا نقع فيما وقعوا فيه فنهلك؛ لذلك

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: (٦ / ٣٥٤).

(٢) هو الصحابي عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائي، وأبوه حاتم المشهور بالكرم في الجاهلية، أسلم عدي سنة تسع وقيل عشر، وحسن إسلامه، وروى عن النبي أحاديث، وثبت يوم الردة وهو وقومه، شهد فتوح العراق وغيرها، ثم سكن الكوفة، وشهد صفين مع علي، توفي رضي الله عنه سنة ٦٨هـ [انظر ترجمته: أسد الغابة في معرفة الصحابة: (٤/ ١٠ – ١٢)، الإصابة في تمييز الصحابة: (٤/ ٣٨٨ – ٣٩٠)].

(٣) رواه الإمام الطبري في التفسير: (٦/٣٥٤)، والإمام الترمذي في سننه، كتاب التفسير حديث رقم ٣٠٩٥ وقال العلامة الألباني: حديث حسن: انظر: صحيح سنن الترمذي: (٣/٢٤٧).

(٤) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور: ص ٥٨.

قد حذر النبي ﷺ أمته من الغلو في الدين وأخبر أنه سبب لهلاك الأمم التي قبلنا كما جاء في الحديث السابق ((**إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**)).

الغلو في الأشخاص وظهوره بين المسلمين:

لقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ إلى الناس بعد أن عم ظلام الشرك والكفر والوثنية، فأنقذ الله به البشرية، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

وقد حمل النبي ﷺ الرسالة، وقام بها خير قيام، فدعى إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة الأصنام والأوثان التي في أصلها كانت صورا لرجال صالحين كما مر معنا قبل قليل.

ومن تأمل في دعوته وسيرته ﷺ يجد أنه أهتم كثيراً بالتوحيد والتحذير من الشرك، وسد كل الوسائل والسبل التي تفضي إلى الشرك بالله وقد استمر النبي ﷺ في دعوته للتوحيد وحمايته والذب عنه حتى توفي ﷺ، وقد أكمل الله لنا الدين قال – تعالى–: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وقال النبي ﷺ: ((**قد تركتُكُمْ على البيضاءِ لَيلُها كنَهارِها لا يزيغُ عنها بَعْدي إلا هالكٌ، من يعشْ مِنْكُمْ فَسَيرى اخْتِلافاً كثيراً، فَعَلَيْكُمْ بِما عرفْتُم منْ سُنَّتي، وسُنَّةِ الخُلفاءِ الرَّاشِدِين المَهْدِيّين عَضُّوا عَلَيْها بالنَّواجذ......**))[(١)].

وقد سار خلفاؤه الراشدون –رضي الله عنهم أجمعين– على نهج نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، وتمت في عهدهم الفتوحات الإسلامية، وانتشر الإسلام، وعم التوحيد في

(١) رواه ابن ماجه في سننه باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين حديث رقم ٤٣، ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: (٢٢٩/١)كتاب: العلم حديث رقم ٣٣٥، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (٦١٠/٢) حديث رقم ٩٣٧.

أرجاء المعمورة.

لكن حكمة الله - تعالى- وسنته اقتضت أن يكون هناك صراع بين الحق والباطل، وهو مستمر إلى قيام الساعة، فكان لهذا الدين الذي بعث اللهُ به نبيه محمداً ﷺ أعداء وقفوا في مواجهته، وأخذوا يتربصون به، ويخططون للقضاء عليه، ويكيدون للإسلام والمسلمين، ولكنهم لما علموا أنه لا طاقة لهم بمواجهة أهل الإسلام بالسيف والقتال لجأوا إلى أسلوب آخر ألا وهو المكر والخديعة، وذلك بالتظاهر بالإسلام والدخول فيه مع العمل على تخريبه من الداخل.

وإذا كان الغلو في الصالحين هي فكرة إبليس وطريقته التي استخدمها في إغواء البشر وإخراجهم من عبادة الله وحده لا شريك له إلى الشرك به وعبادة غيره -تبارك وتعالى- فقد اهتدى إلى هذه الطريقة أعداء الإسلام ليحققوا من خلالها أغراضهم من النيل من الإسلام وأهله.

فقد دخل في الإسلام كثير من الحاقدين عليه والمتربصين به، وعلى رأس هؤلاء اليهودي عبدالله بن سبأ(١)، فقد تظاهر بالإسلام وهو يحمل في قلبه الكره والحقد له لذا أخذ يطوف البلدان يبث أفكاره وسمومه ويروج ضلالته.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (إن عبدالله بن سبأ أظهر الإسلام وأبطن اليهودية، وطلب أن يفسد الإسلام كما فعل بولس النصراني الذي كان يهودياً في إفساد دين النصارى)(٢).

وقد نقلت لنا كتب الفرق والمذاهب آراء وضلالات هذا المنافق، وكانت كلها تقوم

(١) عبد الله بن سبأ الذي تنسب إليه السبئية يهودي من أهل صنعاء، أمه سوداء، تظاهر بالإسلام في زمن عثمان بن عفان ﷺ، ثم انتقل بين بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، كان من أشد المحرضين على الخليفة عثمان حتى وقعت الفتنة، هلك ابن سبأ سنة ٤٠هـ [انظر: تاريخ الطبري: ص ٧٥٩].

(٢) مجموع الفتاوى: (٢٨/٤٨٣).

على الغلو في الأشخاص بعد أن تظاهر بالتشيع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

يقول البغدادي[(١)]: (السبئية: أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي رضي الله عنه وزعم أنه كان نبياً، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله، ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة)[(٢)].

ويقول الشهرستاني[(٣)]: (السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ الذي قال لعلي كرم الله وجهه: ((أنت أنت)) يعني: أنت الإله، فنفاه إلى المدائن، كان يهودياً فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون: وصي موسى عليه السلام مثل ما قال في علي رضي الله عنه، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه ومنه انشعبت أصناف الغلاة، زعم أن عليا حي لم يمت ففيه الجزء الإلهي، ولا يجوز أن يستولي عليه، وهو الذي يجيْ في السحاب، والرعد صوته، والبرق تبسمه وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك....)[(٤)].

تلك هي آراء ابن سبأ وتلك ضلالاته، وهي كما ترى تقوم على تقديس علي ابن أبي طالب رضي الله عنه والغلو فيه وذلك بإعطائه خصائص الربوبية والألوهية.

ومما سبق: فإن قضية الغلو في الأشخاص بوصفهم بصفات لا تليق إلا بالله عز وجل أصلها فكرة إبليسية، وقد ظهرت بين المسلمين على يد اليهودي عبدالله بن سبأ حين أعلن إسلامه، وأبطن الكيد والإفساد للإسلام والمسلمين.

وقد استغل ما حصل بين المسلمين من فتن حول الخلافة الإسلامية، والأحداث التي

---

(١) هو: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور العلامة البارع المتفنن الأستاذ صاحب التصانيف البديعة، وأحد أعلام الشافعية كانت وفاته سنة ٤٢٩هـ [انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء: (٢/ ٢٣١٥) الأعلام: (٤/ ٤٨)].

(٢) الفرق بين الفرق: ص ٢١٣.

(٣) هو: محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني أبو الفتح الشافعي المتكلم صاحب التصانيف، ولد بشهرستان بين نيسابور وخوارزم سنة ٤٦٧هـ، ثم رحل إلى بغداد لطلب العلم، توفي بشهرستان سنة ٥٤٨هـ [انظر ترجمته: وفيات الأعيان: (٤/ ٢٧٣- ٢٧٥)، وسير أعلام النبلاء: (٣/ ٣٤٩٧)، وشذرات الذهب: (٤/ ١٤٩)].

(٤) الملل والنحل: (١/ ١٤٠).

حصلت، وأخذ يبث أفكاره باسم محبة أهل البيت وموالاتهم.

فهو أول من أظهر تقديس الأشخاص والغلو فيه، بل وصل به الغلو إلى تأليههم وقد كان لتلك الآراء والأفكار رواجاً وانتشاراً، بل ودعماً ممن كان يحمل الحقد والكره للإسلام والمسلمين، حيث ظهرت الفرق الغالية في الشيعة.

* * *

المبحث الثالث
تعظيم الأشخاص بين المشروع والممنوع
والقاعدة التي يقوم عليها تعظيم الأشخاص

سبق في تعريف الغلو أنه مجاوزة الحد وتعديه والمبالغة في الشيء والتشدد فيه.

والغلو في الأشخاص يتمثل في مجاوزة الحد في حقهم ورفعهم إلى ما لا يستحقون من الأوصاف والخصائص، ووضعهم في منزلة أعلى من المنزلة التي أنزلهم الله إياها، وذلك بإعطائهم خصائص الربوبية أو الألوهية أو بعضها: كعلم الغيب، أو الرزق، أو صرف شيء من أنواع العبادات إليهم كدعائهم، والاستغاثة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو رفعهم بإعطائهم خصائص النبوة والرسالة وهم ليسوا بأنبياء ولا رسلا كالزعم بعصمتهم.

وأصل المسألة هنا: أن الغلاة في الأشخاص لم يفرقوا بين ما هو حق لله خالص له – تعالى–لا يجوز أن يشاركه فيه أحد؛ لأنها صفات إلهية وليست صفات بشرية وبين ما هو حق للعبد المخلوق (فالله قد جعل له حقا لا يشركه فيه المخلوق، فلا تصلح العبادة إلا له، ولا الدعاء إلا له، ولا التوكل إلا عليه، ولا الرغبة إلا إليه..)(١).

يقول الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي(٢): (فإن حق الله الذي لا يشاركه فيه مشارك هو الكمال المطلق، والغنى المطلق، والتصرف المطلق من جميع الوجوه، وأنه لا يستحق العبادة والتأله أحد سواه، فمن غلا بأحد من المخلوقين حتى جعل له نصيباً من هذه الأشياء فقد ساوى به رب العالمين وذلك أعظم الشرك)(٣).

(١) مجموع الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية: (١/١٦٦).

(٢) هو العلامة أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سعدي التميمي، ولد بلدة عنيزة سنة ١٣٠٧هـ حفظ القرآن صغيراً، وطلب العلم على يد علماء القصيم، ولما بلغ من العمر ٢٣سنة جلس للتدريس، وقد انتهت إليه رئاسة العلم في القصيم توفي رحمه الله سنة ١٣٥٠هـ [انظر ترجمته: مشاهير علماء نجد وغيرهم: ص ٣٩٢ –٣٩٧].

(٣) القول السديد شرح كتاب التوحيد: ص ٧٣ – ٧٤.

إذن ينبغي التفريق بين حقوق الله - تعالى- التي هي من خصائص ربوبيته وألوهيته والتي لا يجوز صرفها لغيره ﷻ وبين حقوق من أمرنا بتعظيمه من الأنبياء والمرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم-، وأولياء الله الصالحين، وغيرهم ممن له حق التعظيم والتوقير والمحبة.

مثال ذلك: التجاء المضطر الذي أحاطت به الكروب ونزلت به الشدائد التي لا يقدر على كشفها إلا الله وحده هذا حق من حقوق الله - تعالى- لا يجوز صرفه لغير الله بحال من الأحوال، فصرف هذا الحق لله وإخلاصه له عين طاعته ﷻ وتوحيده وإخلاص العبادة له لا شريك معه، أما صرف هذا الحق أو غيره من الحقوق الخاصة بالله لغير الله ولو للرسول ﷺ بدعوى أنه تعظيم له فهذا عين المحادة والمشاقة لله ورسوله وهو من الشرك الذي نهى الله عنه، فينبغي على المسلم إعطاء كل ذي حق حقه، وذلك كما أوجب ﷻ وشرع في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ.

فحق الله توحيده وتجريد العبادة له تبارك و- تعالى-، وحق الرسل والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- الطاعة، والإيمان بهم ومحبتهم وتوقيرهم والصلاة والسلام عليهم إلى غير ذلك.

وإشارة لهذا التوازن في صرف الحقوق لأصحابها كما أوجبه الله علينا يقول ابن القيم - رحمه الله-: (الفرق بين تجريد التوحيد وبين هضم أرباب المراتب أن تجريد التوحيد أن لا يعطى المخلوق شيئاً من حق الخالق وخصائصه، فلا يعبد، ولا يصلى له، ولا يسجد له ولا يحلف باسمه، ولا ينذر له، ولا يتوكل عليه، ولا يؤله، ولا يقسم به على الله ولا يعبد ليقرب إلى الله زلفى، ولا يساوى برب العالمين في قول القائل: ما شاء الله وشئت وهذا منك ومن الإله، وأنا بالله وبك، وأنا متوكل على الله وعليك والله لي في السماء وأنت لي في الأرض، وهذا من صدقاتك وصدقات الله، وأنا تائب إلى الله وإليك... ويسجد لقبره

بعد موته ويستغيث به في حوائجه ومهماته... فإذا هضم المخلوق خصائص الربوبية، وأنزله منزلة العبد المحض الذي لا يملك لنفسه فضلا عن غيره ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا، لم يكن هذا تنقصا له ولا حطا من مرتبته... - ثم ذكر -رحمه الله- عدداً من النصوص والأحاديث التي تنهى عن الغلو في شخص النبي ﷺ وقال بعد ذلك: فعظم ذلك على المشركين بشيوخهم وآلهتهم، وأبوا ذلك كله وادعوا لشيوخهم ومعبوداتهم خلاف هذا كله، وزعموا أن من سلبهم ذلك فقد هضمهم مراتبهم وتنقصهم، وقد هضموا جانب الإلهية غاية الهضم)[1].

ولتوضيح هذا المسألة والأصل نقول:

لا شك أن النبي ﷺ هو أفضل الأنبياء والمرسلين، وقد أوجب الله له -صلى الله عليه وسلم - جملة من الحقوق والواجبات من أهمها:

محبته - عليه الصلاة والسلام -:

فمحبته ﷺ أصل عظيم من أصول الدين، فلا إيمان لمن لم يكن الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين قال - تعالى-: ﴿ **قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾** ﴾ [التوبة: ٢٤].

وفي الحديث الصحيح: ((**لا يُؤمنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من والدِهِ ووَلَدِه والناسِ أجمعين**))[2].

(١) كتاب الروح، فصل الفرق بين تجريد التوحيد وبين وهضم أرباب المراتب: ص ٥٨٠.
(٢) صحيح البخاري: كتاب: الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان، حديث رقم ١٥، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس، حديث رقم ٤٤.

وجوب طاعة النبي وتحققها باتباع أوامره واجتناب نواهيه:

إذا كانت محبة النبي ﷺ واجبة بل أصل من أصول الإيمان فإن أكبر دليل على صدق المحبة للرسول ﷺ طاعته واتباعه، فطاعة الرسول ﷺ هي المثال الحي الصادق لمحبته ﷺ .

لذلك يقول الله تبارك و- تعالى-: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾** ﴾ [آل عمران: ٣١ – ٣٢].

بل أساس التعظيم للنبي ﷺ وقاعدته التي ينبني عليه هو الطاعة والاتباع والاقتداء به – عليه الصلاة والسلام –، فكلما كان العبد متبعاً ومقتدياً به ﷺكان أكثر تعظيماً له، وكلما قل الاتباع قل التعظيم والمحبة له ﷺ.

توقير النبي والأدب معه:

ومن تعظيمه ﷺ التأدب معه في الكلام وعدم رفع الصوت عليه قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾** ﴾[الحجرات: ٢].

ومن مظاهر تعظيمه ما جاء في قوله – تعالى-: ﴿ **إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾** ﴾ [الفتح: ٨ – ٩].

(فذكر الله في هذه الآية الحق المشترك بين الله وبين رسوله وهو الإيمان بهما، والمختص بالرسول وهو التعزيز والتوقير، والمختص بالله وهو التسبيح له ﷻ)(١).

وبعد: فتلك بعض مظاهر وجوانب تعظيم نبينا محمد ﷺ، ولا شك أنها كثيرة جداً لا

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي: ص ٧٣٦.

يتسع المجال لذكرها، ولا تخفى على كل مسلم يؤمن بالله ورسوله، فمحبته وتعظيمه ﷺ من شروط إيمان العبد بل الأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن قيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله، وسقوط ذلك سقوط الدين كله)[١].

وإذا تقرر وجوب تعظيم النبي ﷺ، ومحبته ووجوب طاعته، وتوقيره فإنه ينبغي معرفة أن تعظيم المصطفى ﷺ لا يكون تعظيماً مشروعاً إلا إذا توفرت فيه الضوابط الشرعية التي جاءت بها نصوص الكتاب والسنة.

وأهم هذه الضوابط والشروط عدم الغلو في تعظيم ومحبة النبي ﷺ فالرسول وإن كان أفضل الأنبياء والمرسلين وخاتمهم إلا أن هذا لا يخرجه عن كونه بشراً وعبداً لله – تعالى–.

فمن تأمل حياة الرسول ﷺ ونظر في سيرته وأحواله وجد أن بشريته – عليه الصلاة والسلام – أمر واضح بيّناً، فقد عاش ﷺ بشراً تجري عليه أعراض البشرية طيلة حياته منذ أن ولد إلى أن مات، فأكل وشرب، ونام واستيقظ، وتزوج وأنجب، ونسي وتذكر، ومرض ثم توفاه الله ﷻ، وقد جاء في الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال: ((.. **إنما أنا بشرٌ مثلُكُم أنسى كما تَنْسَون، فإذا نسيتُ فذكِّروني**))[٢].

وقد حرص النبي ﷺ كل الحرص على بيان بشريته، وأنه مهما بلغت منزلته فإنه لن يبلغ أن يكون إلها وربا، وقد نهى أشد النهي عن الغلو فيه والأحاديث النبوية في ذلك كثيرة نذكر فيما يلي بعضاً منها:

١- عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: ((**لا تُطْرُوني كما أطْرتِ النصارى ابن مريم، فإنّما أنا عبدُهُ، فقولوا عبدُ**

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول: ص ٢١٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان حديث رقم ٤١٠، وصحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، ح رقم ٥٧١.

الله ورسوله))[١].

٢- عن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً قال: يا محمد يا سيدنا، وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا، فقال النبي ﷺ ((**يا أيها الناسُ عليكم بتقواكم، ولا يستهوينكم الشيطانُ، أنا محمدُ بن عبدِالله، عبدُ الله ورسولُه، واللهِ ما أُحِبُّ أن ترفعوني فوقَ منزلَتِي التي أنزلَني اللهُ** ﷻ))[٢].

٣- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: ((جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ.. فقال: ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ، فقال النبي: **جلعتني للهِ عدْلا ؟ ما شاءَ اللهُ وَحْدَهُ**))[٣].

ففي هذه الأحاديث نهانا الرسول ﷺ عن الإطراء والغلو في مدحه فقال: ((**لا تطروني**)) قال ابن الأثير[٤] -رحمه الله-: (الإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه)[٥].

فمعنى الحديث. أي: (لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى فادعوا فيه الربوبية، وإنما أنا عبد الله فصفوني بذلك كما وصفني به ربي، وقولوا: عبد الله ورسوله)[٦].

وهذا تحذير واضح لهذه الأمة من الإطراء في مدحه ﷺ حتى لا يفضي ذلك إلى الغلو

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ((**وأذكر في الكتابِ مريم**...)) حديث رقم ٣٤٤٥.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده: (٤٩٥/١٠) حديث رقم ١٢٨٩، وقال العلامة الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم.
انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: (١٠١/٤) حديث رقم ١٥٧٢.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده: (٤٢٣/٢) حديث رقم ١٨٣٩، وتكرر (٤٦٥/٢) حديث رقم ١٩٦٤، وقال الشيخ أحمد محمد شاكر في تحقيقه إن الحديث إسناده صحيح.

(٤) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، ولد سنة ٥٤٤هـ كان فقيهاً محدثاً أديباً نحوياً ورعاً توفي رحمه الله بالموصل سنة ٦٠٦هـ [انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (٣١٨٢/٢)، شذرات الذهب: (٢٢/٥ - ٢٣)].

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ص ٥٦٢.

(٦) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد: ص ٢٣١.

فيه كما غلت النصارى من قبل في عيسى الطَيْلا، وقد نهاهم الله عن ذلك حيث قال – تعالى-: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ ﴾ [النساء: ١٧١].

وإذا كان النبي ﷺ نهانا عن الإطراء والغلو والمبالغة في مدحه، فقد دلنا على المنهج الصحيح في التعامل معه، ووصفه بما يستحقه، وأعلمنا –عليه الصلاة والسلام – أن منزلته الحقيقية هي مرتبة العبودية لله – تعالى– ثم مرتبة الرسالة التي اصطفاه الله لها، ولا نتجاوز ذلك إلى غيره من الأوصاف التي تتضمن الإطراء المنهي عنه وإنما نقول كما قال عليه الصلاة والسلام: ((**فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله**)).

وفي هذا رد على طائفتين غاليتين(١):

الأولى: مُفرِطة رفعته فوق منزلته وغلت فيه حتى عبدته وجعلته فوق مرتبة العبودية.

الثانية: لم تعرف منزلته ولا قدره، ولا حقوقه فعاملته كسائر البشر.

فوصفه بالعبودية رد على الطائفة الأولى، ووصفه بالرسالة رد على الطائفة الثانية.

ووصف الرسول ﷺ بالعبودية ليس تنقصاً من حقه ﷺ بل هذا شرف له (فإن كمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله – تعالى– وكلما ازداد العبد تحقيقاً للعبودية ازداد كماله وعلت درجته، ومن توهم أن المخلوق يخرج عن العبودية بوجه من الوجوه وأن الخروج عنها أكمل فهو من أجهل الخلق)(٢).

وقد يتوهم البعض أنه يعظم النبي ﷺ وهو لا يدري أنه لا يعظمه التعظيم المشروع،

(١) القول المفيد على كتاب: التوحيد، للعلامة محمد بن صالح بن عثيمين: ص ٧٠١.
(٢) شرح العقيدة الطحاوية، للإمام ابن أبي العز: ص ١٤٩.

فليس كل ما يظن أنه من باب التعظيم للرسول ﷺ هو في الحقيقة تعظيما مشروعا في حقه، فهناك ما هو تعظيم وهناك ما هو غلو مناف للتعظيم المشروع، فقد أنكر ﷺ على من قال له: ما شاء الله وشئت.

وقد وضح الحافظ محمد بن عبدالهادي[١] -رحمه الله- مسألة أن المبالغة في تعظيم الرسول ﷺ واجبة، فقال: أيراد بها المبالغة بحسب ما يراه كل واحد تعظيماً حتى الحج إلى قبره والسجود له والطواف به، واعتقاد أنه يعلم الغيب وأنه يعطي ويمنع، ويملك لمن استغاث له من دون الله الضر والنفع وأنه يقضي حوائج السائلين ويفرج كربات المكروبين..؟ فدعوى وجوب المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك وانسلاخ من جملة الدين.

أم يراد بها التعظيم الذي شرعه الله ورسوله ﷺ من وجوب محبته وطاعته ومعرفة حقوقه وتصديق أخباره، وتقديم كلامه على كلام غيره.. ولوازم ذلك، فهذا التعظيم لا يتم الإيمان إلا به[٢].

ولا شك أن الله – تعالى- قد أمر بتعظيم الرسل بأن يطاعوا فلا يعصوا ويحبوا ويتبعوا، وأن طاعة الرسول هي طاعة الله ﷻ ومعصيته معصية الله ﷻ، فهذا تعظيم لا يتم الإيمان بالله إلا به، إذ هو عين تعظيم الله – تعالى-، فإنهم إنما عُظموا لأجل عظمة المرسل سبحانه و- تعالى- وأُحبوا لأجله، وأُتبعوا على شرعه فعاد ذلك إلى تعظيم الله ﷻ، فلو أن أحداً عظم رسولاً من الرسل بما لم يأذن الله به ورفعه فوق منزلته التي أنزله الله ﷻ،

---

(١) هو: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن قدامة المقدسي، الفقيه الحنبلي المقرئ المحدث الحافظ، ولد سنة ٧٠٥هـ وقرأ بالروايات، وعني بالحديث وفنونه وأفتى ودرس، ولازم شيخ الإسلام ابن تيمية مدة وقرأ عليه، توفي سنة ٧٤٤هـ [انظر ترجمته: الدرر الكامنة: (٣/ ٣٣١ – ٣٣٢)، شذرات الذهب: (٦/ ١٤١)].

(٢) الصارم المنكي في الرد على السبكي: ص ٣٤٦.

وغلا فيه حتى اعتقد فيه شيئاً من الإلهة لانعكس الأمر وصار عين التنقص والاستهانة بالله وبرسله كفعل اليهود والنصارى الذي ذكر الله ﷻ عنهم من غلوهم في الأنبياء والصالحين كعيسى وعزير، فكذبوا بالكتاب وتنقصوا الرب ﷻ بنسبة الولد إليه(١).

والنتيجة مما سبق: أنه إذا كان الغلو منهيا عنه في شأن النبي ﷺ مع رفعة مرتبته وعلو منزلته بل هو أفضل البشر، فإن النهي عن الغلو في غيره من باب أولى، لأن الشخص مهما بلغت منزلته فإنه لن يبلغ منزلة نبينا محمد ﷺ.

وبالتالي فمن يستحق التعظيم فإنه يعظم بالطريقة التي شرعها الله ﷻ لتعظيمه وكل تعظيم خرج عن ذلك فهو تعظيم محرم ويعتبر من الغلو الممنوع وتتضح الصورة أكثر من خلال الحديث عن تعظيم العلماء بين المشروع والممنوع.

تعظيم العلماء بين المشروع والممنوع:

احترام العلماء وتقديرهم أمر شرعي فالله ﷻ جعل لهم مكانة ومنزلته تختلف عن غيرهم يقول تباك – تعالى–: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴾ [الزمر: ٩].

ويقول – تعالى–: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾[المجادلة: ١١].

وفي الحديث عن النبي ﷺ: ((**لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنا وَيرْحمْ صَغيِرنَا ويَعْرفْ لِعَالِمنَا**))(٢).

وقد كان السلف يجتهدون في بيان هذا المعنى بطريقة عملية مشروعة، ومن ذلك ما

(١) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول، للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي: (١/ ٥١٤)
(٢) رواه الإمام أحمد في المسند من حديث عبادة بن الصامت ﷺ برقم ٢٢٧٥، ورواه الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين: (٢٨٨/١)كتاب العلم حديث رقم ٤٢٦.

كان يفعله عبدالله بن عباس –رضي الله عنهما– مع زيد بن ثابت ﷺ حيث إن زيداً من أكابر الصحابة وعلمائهم فكان عبدالله بن عباس وهو من هو في شرفه يمسك بركاب دابة زيد بن ثابت ويقوده ويضع يده له ليركبه ويقول: هكذا أُمِرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا[(١)].

وإذا كنا مأمورين بأن نحترم ونقدر علماءنا فإن هذا لا يعني بحال تقديس العلماء لدرجة اعتبارهم معصومين أو قبول كل ما يقولون دون دليل فهذا غلواً لا يجوز؛ لأن العلماء وغيرهم يجب عرض أقوالهم على الكتاب والسنة فما وافقهما فإنه يُقبل وإلا رُد، قال الإمام مجاهد –رحمه الله–: (ليس أحد من خلق الله إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ)[(٢)].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: (وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل واحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم، فإن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله ﷻ وتجب طاعتهم فيما يأمرون به بخلاف غيرهم فإنه لا تجب طاعتهم في كل ما يأمرون به، ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به..)[(٣)].

أمّا ما يتعلق بطاعة أولي الأمر والتي دل الكتاب والسنة على وجوبها كما قال –تعالى–: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩** ﴾ [النساء: ٥٩].

فإن طاعة أولي الأمر الذين هم العلماء والأمراء كما هو قول عامة علماء التفسير[(٤)]

(١) انظر: سير أعلام النبلاء: (٢ /١٧٤٠).
(٢) جامع بيان العلم وفضله، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالبر: (٢/٩٢٥).
(٣) الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان: ص ٥٥.
(٤) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): (١/٧٩٢).

طاعة مقيدة وليست طاعة مطلقة فهي مشروطة بطاعتهم لله وطاعتهم لرسوله ﷺ، والآية دلت على ذلك فإن الله – تعالى– قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ ولم يقل: وأطيعوا أولي الأمر منكم (لأن أولي الأمر لا يفردون بالطاعة بل يطاعون فيها هو طاعة لله ورسوله، وأعاد الفعل مع الرسول ﷺ لأن من يطع الرسول فقد أطاع الله، فإن الرسول لا يأمر بغير طاعة الله بل هو معصوم في ذلك، أما ولي الأمر فقد يأمر بغير طاعة الله فلا يطاع إلا فيما هو طاعة لله ورسوله)[(١)].

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله– عند هذه الآية: (أمر الله – تعالى– بطاعته وطاعة رسوله وأعاد الفعل إعلاماً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً... ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالاً بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول؛ إيذاناً بأنهم إنما يطاعون تبعاً لطاعة الرسول)[(٢)].

وعلى هذا ينبغي التفريق في التعامل بين نصوص الكتاب والسنة وبين نصوص وأقوال العلماء، فليس كل قول لعالم يعتبر بمنزلة النص الشرعي.

والواجب على طالب الحق أن يبحث عن القول الراجح بدليله، وأن يتبع الدليل أينما كان، ومع أي أحد، ولا يتابع عالماً دون أن يعرف دليله في المسألة خصوصاً إذا كان التابع من طلبة العلم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (أما وجوب اتباع القائل في كل ما يقوله من غير ذكر دليل يدل على صحة ما يقول فليس بصحيح بل هذه المرتبة هي مرتبة الرسول التي لا تصلح إلا له)[(٣)].

(١) شرح العقيدة الطحاوية: ص ٣٨١.
(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين: (٥٦/١ – ٥٧).
(٣) مجموع الفتاوى: (٣٥/ ١٢١).

بل ينبغي على العلماء أن يربوا أتباعهم على تعظيم الدليل من الكتاب والسنة، وإذا وجدوا يوماً من الأيام أن أقوالهم تخالف الدليل الشرعي فليتركوا أقوالهم بلا تردد كما صرح بذلك الأئمة الكبار.

فهذا الإمام مالك بن أنس –رحمه الله–يقول: (انظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه)[١].

وكانوا يأمرونهم بمعرفة الدليل قبل أخذ الفتوى والعمل بها يقول الإمام الشافعي –رحمه الله–: (لا يحل لمن يُفتي من كتبي أن يفتي حتى يعلم من أين قلت)[٢].

وقد تكون المحبة والتعظيم للعالم يؤدي إلى التعصب المذموم، وذلك عندما يتعصب طالب العلم لقول عالمه وشيخه، ويرفض بقية الأقوال.

لذا إذا وقع الاختلاف بين العلماء في المسألة مما هو سائغ الخلاف فيه أي من مسائل الاجتهاد، فإن على كل طالب علم عدم التعصب لقول عالمه وشيخه، ولا تكون محبته وتعظيمه للعالم سبباً للتعصب المذموم.

فكيف إذا كان تعصبه مع ضعف القول، أو مخالفته الظاهرة للدليل، أو كانت أقوال العلماء الآخرين أولى بالدليل؟!

فالواجب على كل مؤمن موالاة المؤمنين وعلماء المؤمنين وأن يقصد الحق ويتبعه حيث وجده، ويعلم أن من اجتهد منهم فأصاب فله أجران، ومن أجتهد منهم فأخطأ فله أجرٌ لاجتهاده وخطؤه مغفور له بإذن الله[٣].

القاعدة التي يقوم عليها تعظيم الأشخاص:

(١) جامع بيان العلم وفضله: (١/٧٧٥).
(٢) الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالبر، ص: ٢٦٧.
(٣) مجموع الفتاوى: (٢٢/٢٥٣).

مما سبق بيانه في وجوب تعظيم النبي ﷺ، وأن هذا التعظيم لا يكون تعظيماً مشروعاً إلا إذا توفرت فيه الضوابط الشرعية، ومن أهمها عدم الغلو والإطراء في النبي ﷺ.

وكذلك ما جاء في تعظيم العلماء وأن طاعتهم مقيدة وأنه ينبغي متابعة الدليل والنص الشرعي وعدم تقديس العلماء لدرجة اعتبارهم معصومين وقبول كل ما يقولون دون دليل.

فإننا نستطيع بعد هذا أن نضع قاعدة وأصلاً يقوم عليها تعظيم الأشخاص تلك **القاعدة هي: أن يوضع الشخص المعظم في منزلته التي يستحقها بلا غلو ولا إجحاف.**

وهذه القاعدة عامة مع كل الأشخاص الذين لهم حق من التعظيم والتبجيل والإكرام والمحبة والمودة والتقدير.

يقول الشيخ سليمان بن عبد الله: (لقد أمرنا الله – تعالى–بمحبة أوليائه وإنزالهم منازلهم من العبودية وسلب خصائص الألوهية عنهم، وهذا غاية تعظيمهم وطاعتهم ونهانا عن الغلو فيهم، فلا نرفعهم فوق منزلتهم، ولا نحطهم منها لما يعلمه الله – تعالى–في ذلك من الفساد العظيم، فما وقع الشرك إلا بسبب الغلو فيهم)[1].

* * *

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: ص ٢٥٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه، واقتفى أثره، واتبع هداه، وبعد:

فقد استعرضنا فيما سبق قضية تعظيم الأشخاص بين المشروع والممنوع في ضوء الكتاب والسنة، وحيث قد تم هذا البحث الموجز فإننا نختمه بأهم النقاط التي توصلنا إليها، وهي كما يلي:

١. الغلو في الدين خطره عظيم، ومن أشهر وأبرز أنواعه الغلو في الأشخاص.
٢. الغلو في الأشخاص وتقديسهم أصل ظهور الشرك في البشرية وهو الوسيلة التي استخدمها إبليس لإخراج الناس من عبادة الله وحده إلى عبادة غير الله.
٣. تعظيم الأشخاص له ضوابط وحدود يقف عندها ولا يتعداها، وإلا أصبح غلوا منافياً للتعظيم المشروع.
٤. ليس كل ما يظن أنه من باب التعظيم لمن شرع الله تعظيمهم كالأنبياء والرسل والأولياء الصالحين والعلماء هو في الحقيقة تعظيماً لهم، فهناك ما هو تعظيم وهناك ما هو غلو.
٥. التعظيم المشروع هو وضع الشخص في المنزلة التي أنزله الله إياها بلا غلو ولا إجحاف أيا كان الشخص المستحق للتعظيم، فالرسول ﷺ وهو أفضل المرسلين ومع هذا فهو بشر وعبد لله – تعالى– تجري عليه أعراض البشرية، فيجب أن يعطى حقه من التعظيم ولكن لا يرفع عن منزلة الرسالة ويخرج عن نطاق البشرية والعبودية.
٦. يجب على المسلم أن يفرق بين التعظيم المشروع وبين الغلو المنافي له.

* * *

الفهارس العامة للبحث

وقد اشتملت على التالي:

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
- ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.
- ثالثاُ: فهرس الأعلام المترجم لهم.
- رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.
- خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحات	الآية	رقم الآية
	سورة البقرة	
	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾	٣٤
	﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ﴾	٢١٣
	سورة آل عمران	
	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣١ ٣٢
	سورة النساء	
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ ﴾	٥٩
	﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾	١٧١
	سورة المائدة	

٣	﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾	
٧٧	﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾	
	سورة التوبة	
٢٤	﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ﴾	
٣٠	﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾	
٣١	﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾	
	سورة هود	
١١٢	﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ﴾	
	سورة الحجر	
٣٤ ٣٥	﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾	
٣٦_٣٩	﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾	
	سورة طه	
٨١	﴿وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ﴾	

سورة الزمر		
٩	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	
سورة الفتح		
٨ ـ ٩	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾	
سورة الحجرات		
٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾	
سورة المجادلة		
١١	﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾	
سورة نوح		
٢٣	﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ ﴾	

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	الصفحة
[أ]	
إبراهيم بن موسى (الشاطبي)	
أحمد بن عبدالحليم (ابن تيمية)	
أحمد بن علي (ابن حجر العسقلاني)	
إسماعيل بن عمر (ابن كثير)	
[ح]	
الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني)	
[س]	
سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب	
[ع]	
عبد الرحمن بن ناصر السعدي	
عبد القادر بن طاهر (البغدادي)	
عبد الله بن سبأ	
عدي بن حاتم الطائي	
[م]	
المبارك بن محمد (ابن الأثير)	
محمد بن أبي بكر (ابن القيم)	
محمد بن أحمد (ابن عبدالهادي)	
محمد بن عبدالكريم (الشهرستاني)	
محمد بن مكرم (ابن منظور)	

* * *

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

[أ]

١- **أسد الغابة في معرفة الصحابة** / لأبي الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٧هـ.

٢- **الإصابة في تمييز الصحابة** / للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى.

٣- **الأعلام**: لخير الدين بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الخامسة عشر.

٤- **إعلام الموقعين عن رب العالمين** / للإمام محمد بن أبي بكر ابن القيم، ضبطه وخرج أحاديثه: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثانية.

٥- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**/ لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق: د. ناصر العقل، دار اشبيليا، الرياض، ط: الثانية ١٤١٩هـ.

٦- **الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء** / للإمام أبي عمر يوسف بن عبدالبر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: الثانية ١٤٣١هـ.

[ب]

٧- **البداية والنهاية** /للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: د. عبدالله التركي دار هجر، مصر، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

٨- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** / للإمام محمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

[ت]

٩- **تفسير القرآن العظيم** / للحافظ ابن كثير، دار طيبه، مكة المكرمة، ط: الأولى

١٤٣٦هـ.

١٠- **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد** / للشيخ سليمان بن عبدالله ابن محمد بن عبدالوهاب، خرج أحاديثه عرفان العشّا، دار الفكر، بيروت ط: ١٤١٢هـ.

١١- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** / للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: التاسعة ١٤١٨هـ.

[ج]

١٢- **جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)**/ للإمام محمد بن جرير الطبري دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية ١٤١٨هـ.

١٣- **جامع بيان العلم وفضله** / للإمام أبي عمر يوسف بن عبدالبر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة، ط ١٤٣١هـ.

١٤- **الجامع لإحكام القرآن (تفسير القرطبي)** /للإمام محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

[ح]

١٥- **حقيقة الغلو في الدين** – نشأته – موقف الإسلام منه /د. علي بن عبدالعزيز الشبل مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى ١٤٢٥هـ.

[د]

١٦- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** / للإمام جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الألوى ١٤١١هـ.

١٧- **الدرر الثامنة في أعيان المائة الثامنة**/ للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت.

[ر]

١٨- **الروح** / للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: يوسف بديوي، دار ابن كثير، دمشق، ط: الثانية ١٤١٩هـ.

[س]

١٩- **سلسلة الأحاديث الصحيحة** / للعلامة محمد بن ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ط: ١٤١٥هـ.

٢٠- **سنن ابن ماجه** / للإمام أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

٢١- **سنن أبي داود** / للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار السلام الرياض، ط: الأولى ١٤٢٠ هـ.

٢٢- **سنن الترمذي** / للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى.

٢٣- **السنن الكبرى** / للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق حسن شلبي، إشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى١٤٢١هـ.

٢٤- **سير أعلام النبلاء** / للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، رتبه: حسان عبدالمنان، نشر بيت الأفكار الدولية.

[ش]

٢٥- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** / لأبي الفلاح عبدالحي المعروف بابن العماد دار المسيرة، بيروت، ط: الثانية.

٢٦- **شرح العقيدة الطحاوية** / للإمام علي بن أبي العز الحنفي، خرج أحاديثها العلامة الألباني، وعلق عليها العلامة ابن بار، المكتب الإسلامي بيروت،

طالثامنة ١٤٠٤هـ.

[ص]

٢٧- **الصارم المسلول على شاتم الرسول** / لشيخ الإسلام ابن تيمية، خرج أحاديثه: محمد الزغلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى.

٢٨- **الصارم المنكي في الرد على السبكي** / للإمام محمد بن أحمد بن عبدالهادي حققه: عقيل اليماني، مؤسسة الريان، بيروت، ط: الثانية ١٤٢٤هـ.

٢٩- **صحيح البخاري** / للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الأردن، ط: ٢٠٠٥م.

٣٠- **صحيح سنن الترمذي** / للعلامة محمد بن ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر الرياض، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.

٣١- **صحيح مسلم** /للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الأردن، ط: ١٤١٩هـ.

[ع]

٣٢- **علماء نجد خلال ثمانية قرون**/ للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، دار العاصمة، الرياض، ط: الثانية ١٤١٩هـ.

[غ]

٣٣- **الغلو في الدين وأثره في الأمة**/ خالد بن حمد الخريف، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى ١٤٢٦هـ.

[ف]

٣٤- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** / للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، دار المعرفه، بيروت.

٣٥- **الفرق بين الفرق**/ عبدالقادر بن طاهر البغدادي، دار المعرفة، بيروت، ط: الثالثة ١٤٢١هـ.

٣٦- **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**/لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق: عبدالرحمن اليحيى، دار الفضيلة، الرياض، ودار ابن حزم، بيروت ط: الأولى١٤٢٠هـ.

[ق]

٣٧- **القول السديد شرح كتاب التوحيد**/ للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار الوطن، الرياض، ط: الأولى ١٤١٢هـ.

٣٨- **القول المفيد على كتاب التوحيد** / للعلامة محمد بن صالح بن عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ط: الخامسة ١٤٣٥هـ.

[ل]

٣٩- **لسان العرب** / لأبي الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، دار صادر، بيروت، ط: الأولى ١٩٩٧م.

[م]

٤٠- **مجموع الفتاوى**/ لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم النجدي، طبع بإشراف الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

٤١- **مجموعة الرسائل والمسائل** / لشيخ الإسلام ابن تيمية، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ.

٤٢- **مدارج السالكين** / للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثانية ١٤١٤هـ.

٤٣- **المستدرك على الصحيحين** / للإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله الشهير

بالحاكم دار الميمان، الرياض، ط: الأولى ١٤٣٥هـ.

٤٤- **المسند** / للإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وأكمله حمزة أحمد الزين، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٦هـ.

٤٥- **مشاهير علماء نجد وغيرهم** / عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دار اليمامة الرياض، ط: الثانية ١٣٩٤ هـ.

٤٦- **مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر** / عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية ١٤٢٠هـ.

٤٧- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** / للشيخ حافظ بن أحمد حكمي، تخريج: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط: الثالثة١٤١٥هـ.

٤٨- **معجم مقاييس اللغة** / لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد دار الجيل، بيروت، ط: ١٤٢٠هـ.

٤٩- **المفردات في غريب القرآن** / الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة بيروت.

٥٠- **مقاصد الشريعة الإسلامية** / لمحمد بن الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس ودار السلام في القاهرة، ط: ١٤٢٧هـ.

٥١- **الملل والنحل**/ محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، ط: ١٤٢٣هـ.

* * *